شِعْرُ الذكاءِ الاصطناعي وخير شواهين
تجربة شعرية بين الإنسان والآلة

د.خير شواهين

إنْ قيلَ: مَن خَيْرُ مَن أحيَا مَعالِمَنا؟ قيلَ: الشَّواهينُ... ذاكَ الفِكرُ إنسانُ

مقدمة

هذا الديوان ليس من باب التفاخر، وإنما هو تجربة شعرية جديدة أردت أن أخوضها مع الذكاء الاصطناعي. ماذا يحدث عندما يجلس الشاعر أمام آلة تستطيع أن تولد آلاف الأبيات، وتعرف البحور والقوافي، وتحاكي أساليب الشعراء؟ هل تستطيع الآلة أن تكتب شعرًا حقيقيًا، أم أنها تكتب كلامًا يشبه الشعر؟

اخترت الشعر العمودي خصوصًا، بما فيه من وزن وقافية وانضباط، لأختبر قدرتي وقدرة الذكاء الاصطناعي معًا. أكتب، وأسأل، وأناقش، وأرفض، وأعدل، حتى تولد القصيدة في صورتها التي أرضاها. لذلك فهذا الديوان ليس مسابقة بين الإنسان والآلة، بل لقاء بينهما. فالآلة تملك السرعة والذاكرة والاقتراح، أما الإنسان فيملك التجربة والذائقة والذاكرة الإنسانية والشعور.

وفي النهاية يبقى السؤال مفتوحًا: عندما يقرأ القارئ قصيدة جميلة، هل يهمه من كتبها، أم يهمه أنها استطاعت أن تحرك شيئًا في داخله؟

كيف أكتب الشعر بمساعدة الذكاء الاصطناعي؟

لم أتعامل مع الذكاء الاصطناعي في كتابة الشعر على أنه شاعر بديل عني، وإنما تعاملت معه بوصفه شريكًا في توليد الاحتمالات، ومختبرًا سريعًا للأفكار والصور والتراكيب والإيقاعات. وهذه نقطة أساسية في تجربتي؛ فالقصيدة لا تبدأ عندي بطلب من الذكاء الاصطناعي أن "يكتب قصيدة جميلة"، لأن مثل هذا الطلب واسع جدًا، وقد ينتج نصًا عامًا لا يحمل بالضرورة الفكرة التي أريدها. وإنما أبدأ بتحديد المادة الشعرية التي أريد أن تدور حولها القصيدة، ثم أحدد الجو النفسي، وطبيعة الصور، والإيقاع أو البحر إن كنت أريده محددًا، وأترك للذكاء الاصطناعي مساحة واسعة في اقتراح الصياغات.

أشرح للبرنامج أولًا أهم أفكار القصيدة. قد أقول له مثلًا إنني أريد قصيدة عن الشتاء، ولكنني لا أريده شتاءً وصفيًا تقليديًا؛ أريده خلاصًا من ضجيج الصيف، وصوتًا للمطر، وهدوءًا للسماء، وعودةً إلى ذكريات الطفولة، وربما شيئًا من السخرية من الأصوات التي تحاصرني في الصيف. وقد تكون الفكرة في قصيدة أخرى عاطفية، أو وطنية، أو فلسفية، أو ساخرة، أو متعلقة بتجربة شخصية. المهم أن يعرف الذكاء الاصطناعي **ماذا أريد أن أقول قبل أن أطلب منه كيف أقوله.**

ثم أحدد له الإيقاع المطلوب. فإذا كنت أريد شعرًا عموديًا، أحدد البحر الذي أريده، مثل البسيط أو الكامل أو الوافر أو الطويل، أو أطلب منه إيقاعًا عربيًا واضحًا إذا لم أكن قد حسمت البحر. وقد أحدد القافية كذلك، وقد أتركها مفتوحة في مرحلة التوليد الأولى. وأحيانًا أطلب إيقاعًا سريعًا يناسب قصيدة ساخرة أو طفولية، وأحيانًا إيقاعًا هادئًا يناسب الحزن والتأمل. وهذا يعني أنني لا أتعامل مع الوزن باعتباره قالبًا منفصلًا عن المعنى؛ فالوزن والإيقاع عندي جزء من شخصية القصيدة.

بعد ذلك أحدد المزاج الشعوري. أقول للبرنامج إنني أريد القصيدة فرحة، أو حزينة، أو غزلية، أو ساخرة، أو تأملية، أو حماسية. وقد أطلب منه مزج أكثر من حالة شعورية داخل القصيدة نفسها. فقد تبدأ القصيدة بالفرح ثم تتدرج نحو الحنين، ثم تنتهي بالحزن، أو تبدأ بالسخرية ثم تكشف في نهايتها عن معنى إنساني جاد. وهذه التحولات مهمة؛ لأن القصيدة ليست دائمًا حالة شعورية واحدة من أول بيت إلى آخر بيت. أحيانًا يكون جمالها في الرحلة التي تنقل القارئ من شعور إلى شعور.

ولا أكتفي عادة بطلب أربعة أو خمسة أبيات. أطلب أبياتًا كثيرة، لأن هدفي في هذه المرحلة ليس الحصول على القصيدة النهائية، بل **توسيع حقل الاختيار** .عندما أطلب عشرين أو ثلاثين أو خمسين بيتًا، قد تكون نسبة كبيرة منها عادية أو ضعيفة، لكن بينها قد يظهر بيت مميز، أو صورة غير متوقعة، أو تعبير يمكن البناء عليه. وهنا يتغير دور الذكاء الاصطناعي من كاتب للنص إلى مولّد لمادة خام شعرية.

وأنا لا أتعامل مع كل ما ينتجه البرنامج بوصفه صالحًا للنشر. بل أمارس عملية انتقاء صارمة. الأبيات الضعيفة جدًا أحذفها مباشرة. والبيت الذي لا يخدم فكرة القصيدة أستبعده ولو كان موزونًا وجميل اللغة. أما البيت الذي يحمل فكرة جيدة ولكنه ضعيف الصياغة، فلا أتخلص منه بالضرورة؛ بل أطلب تحسينه مع الحفاظ على موضوعه وصورته الأساسية. أقول مثلًا: "حسّن هذا البيت مع المحافظة على الفكرة والصورة والإيقاع"، أو "أعد صياغته ليكون أكثر شعرية"، أو "أريد صورة أقوى للمعنى نفسه."

وهنا تظهر أهمية التمييز بين **تحسين البيت وإعادة اختراع البيت** .فإذا كان البيت يحمل نواة جيدة، فإن تحسينه قد يكون هو الطريق الصحيح. أما إذا كانت فكرته نفسها غير موفقة، فلا فائدة من تلميعها عشر مرات. عندئذ أطلب بيتًا آخر. وقد أقول للذكاء الاصطناعي: "لا تتقيد بالبيت السابق، واكتب بيتًا جديدًا ضمن الفكرة نفسها". وهذه الحرية مهمة جدًا؛ لأن التعلق بالصياغة الأولى قد يجعل عملية التحسين تدور حول بيت ضعيف بدل أن تبحث عن بديل أفضل.

وأحيانًا أذهب خطوة أبعد من ذلك، فأقول للبرنامج: "لا تتقيد بالبيت الأخير، ولكن ابق داخل الإطار العام للقصيدة". وهذه الطريقة مفيدة عندما تصبح القصيدة مقيدة بتسلسل صارم للأبيات. فقد يكون البيت الأخير قد فرض قافية أو صورة أو فكرة تجعل الذكاء الاصطناعي يكرر نفسه. وعندما أحرره من ذلك القيد، يمكن أن يعثر على مسار جديد أكثر إبداعًا، ثم أعود أنا لأقرر أين يمكن وضع البيت الجديد داخل القصيدة.

ومن الأساليب المهمة في تجربتي أنني لا أكتفي ببرنامج واحد. قد أقدم الفكرة نفسها إلى أكثر من نظام من أنظمة الذكاء الاصطناعي، مع الطلب نفسه أو بطلبات متقاربة. والسبب ليس أن أحد البرامج "شاعر" والآخر ليس كذلك، وإنما لأن اختلاف النماذج يؤدي إلى اختلاف في الاقتراحات والصور والتراكيب. وقد يقدم أحدها بيتًا لم يخطر لي، بينما يقدم آخر صورة شعرية أفضل، ويقدم ثالث صياغة أكثر التزامًا بالوزن. وبذلك تتحول البرامج المختلفة إلى **مصادر متعددة للاحتمالات الشعرية.**

بعد جمع هذه المادة تبدأ عندي مرحلة أخرى أكثر أهمية، وهي مرحلة الانتقاء والمقارنة والتركيب. لا أبحث عن قصيدة كاملة من برنامج واحد، وإنما أبحث عن أفضل ما يمكن أن أجده في مجموعة من المحاولات. قد آخذ فكرة من بيت، وصورة من بيت آخر، وتعبيرًا من محاولة ثالثة، ثم أعيد بناء البيت من جديد. وقد أجد بيتًا جيدًا في قصيدة كتبها البرنامج عن موضوع قريب، فأطلب إدخال فكرته في قصيدتي الأصلية، ولكن بصياغة جديدة تتناسب مع سياقها.

وهنا يمكن تشبيه العملية بالبحث العلمي أكثر من تشبيهها بالنسخ. الباحث لا يأخذ أول نتيجة تظهر له ويعلن أنها الحقيقة، بل يجمع النتائج، ويقارن بينها، ويستبعد ما لا ينسجم مع فرضيته، ويعيد الاختبار. وكذلك أفعل مع الشعر الذي يولده الذكاء الاصطناعي. فالبرنامج يقترح، وأنا أفحص وأقارن وأحذف وأعدل وأعيد الطلب.

ومن المراحل المفيدة أيضًا أن أبحث عن **الصورة الشعرية الأفضل** لا عن البيت الأفضل فقط. فقد يكون لدي بيت موزون وسليم، لكن صورته مألوفة. فإذا وجدت في محاولة أخرى صورة أكثر جدة، أطلب من الذكاء الاصطناعي أن يستفيد من هذه الصورة ويعيد بناء البيت في إطار القصيدة. وأحيانًا أطلب منه صراحةً أن يبحث عن صورة غير مباشرة، أو استعارة جديدة، أو تشبيه غير مألوف، أو طريقة أخرى للتعبير عن الفكرة نفسها من غير الوقوع في التعبير التقليدي.

وهذا يوضح أن استخدام الذكاء الاصطناعي في الشعر ليس عملية "اكتب ثم انسخ"، بل سلسلة متتابعة من العمليات :**تحديد الفكرة، تحديد الحالة الشعورية، اختيار الإيقاع، توليد عدد كبير من الأبيات، الانتقاء، الحذف، تحسين الضعيف، استبدال غير المناسب، البحث عن صور أقوى، إعادة تركيب بعض الأبيات، ثم مراجعة القصيدة كلها بوصفها وحدة واحدة.**

وأحرص على أن تكون المراجعة الأخيرة مختلفة عن مراجعة كل بيت على حدة. فقد يكون كل بيت جيدًا بمفرده، لكن القصيدة نفسها ضعيفة؛ لأن الأبيات لا تتقدم، أو لأن الصور متكررة، أو لأن الحالة الشعورية لا تتطور. لذلك أعود إلى القصيدة كاملة وأسأل: هل لها بداية واضحة؟ هل تتطور الفكرة؟ هل هناك انتقال طبيعي بين المشاعر؟ هل تتصاعد الصور؟ هل النهاية أقوى من البداية؟ وهل يشعر القارئ بأنه انتقل في رحلة شعرية أم أنه قرأ مجموعة أبيات متجاورة؟

وتزداد أهمية هذه المرحلة عندما تكون القصيدة ذات تحول شعوري. فإذا بدأت القصيدة بالفرح وانتهت بالحزن، فلا ينبغي أن يكون الانتقال مفاجئًا بلا تمهيد. يمكن أن يبدأ الشاعر بصورة مشرقة، ثم يدخل عنصرًا من الذكرى، ثم يظهر الحنين، ثم تتغير دلالة الصورة، حتى تصل القصيدة إلى نهايتها الحزينة. وهنا لا يكون الحزن مجرد بيت أخير أضيف إلى قصيدة فرحة، بل نتيجة طبيعية للمسار الداخلي للنص.

ومن الأخطاء التي أراها في استخدام الذكاء الاصطناعي أن يطلب الشاعر منه "قصيدة ممتازة" ثم يقبل أول نص يحصل عليه. الذكاء الاصطناعي يستطيع أن يولد نصًا مقنعًا بسرعة، وهذه السرعة نفسها قد

تكون مشكلة؛ لأنها تجعل الكاتب يشعر بأن المهمة انتهت قبل أن تبدأ عملية الاختيار الحقيقية. أما أنا فأستفيد من السرعة في الاتجاه المعاكس: أجعله ينتج كثيرًا حتى يصبح لدي مجال واسع للمقارنة.

كما أن كثرة التوليد لا تعني بالضرورة كثرة الأبيات في القصيدة النهائية. بالعكس، قد أطلب مئات الاحتمالات لأختار منها عددًا قليلًا. فالوفرة تكون في **مرحلة التوليد**، أما القصيدة النهائية فيجب أن تخضع للاختزال. البيت الذي لا يضيف معنى أو صورة أو إيقاعًا أو انتقالًا، لا حاجة له لمجرد أنه موزون. والقصيدة ليست مسابقة في عدد الأبيات.

وفي بعض الأحيان أستخدم الذكاء الاصطناعي بطريقة معاكسة تمامًا. لا أطلب منه أن يكتب لي بيتًا، وإنما أعطيه بيتًا كتبته وأسأله عن إمكانات تحسينه. وقد أطلب منه عشر صيغ مختلفة للبيت نفسه، ثم أختار من بينها أو أستفيد منها في كتابة صياغتي الخاصة. وقد أطلب منه أن يحافظ على المعنى ويغير الصورة، أو يحافظ على الصورة ويغير العبارة، أو يحافظ على الإيقاع ويقترح تعبيرًا أكثر قوة.

وأحيانًا تكون أفضل نتيجة هي أن يرفض الذكاء الاصطناعي الالتزام بالصياغة الأصلية. فإذا قلت له "حسّن هذا البيت" وظل يعيد إنتاج المشكلة نفسها، أغير الطلب إلى "اكتب بيتًا آخر عن الفكرة نفسها، ولا تلتزم بالبيت السابق". وإذا بقيت المشكلة، أوسع المجال أكثر وأقول: "اكتب عدة أبيات حول هذه الفكرة، ولا تتقيد بأي بيت سابق". وهكذا أنتقل من **الترميم** إلى **التوليد الجديد** عندما لا ينجح الترميم.

وهذه الطريقة تكشف جانبًا مهمًا في العلاقة بين الشاعر والذكاء الاصطناعي: جودة النتيجة لا تعتمد فقط على قدرة البرنامج، بل تعتمد كذلك على قدرة المستخدم على توجيهه. فالطلب الأول يحدد المجال، والطلبات اللاحقة تضيق المجال أو توسعه، والمراجعة المستمرة تكشف للبرنامج ما الذي أريده بصورة أدق. لذلك يمكن النظر إلى الحوار الطويل مع الذكاء الاصطناعي بوصفه نوعًا من **التنقيح التفاعلي** الذي تتضح فيه الفكرة تدريجيًا.

ومع ذلك، لا أرى أن الذكاء الاصطناعي يلغي دور الشاعر. على العكس، كلما ازدادت قدرته على توليد النصوص ازدادت أهمية الذائقة البشرية في الاختيار. البرنامج يستطيع أن يقترح عشرات الصور، لكنه لا يجعلني ملزمًا بأي منها. يستطيع أن يكتب بيتًا موزونًا، لكن الوزن وحده لا يصنع شعرًا. يستطيع أن يكثر من الاستعارات، لكن كثرة الاستعارات ليست دليلًا على جمال الصورة. ويستطيع أن يحافظ على القافية، لكن القافية إذا أجبرت المعنى أصبحت عبئًا على القصيدة.

ولهذا أتعامل مع الذكاء الاصطناعي باعتباره **ورشة شعرية سريعة** .أدخل إليها بفكرة، وأخرج منها بعشرات الاحتمالات. ثم تبدأ مهمتي الحقيقية: ماذا أختار؟ ماذا أحذف؟ ماذا أغير؟ أي صورة تستحق البقاء؟ أي بيت يخدم القصيدة؟ وأي بيت، مهما كان جميلًا في ذاته، ينبغي أن يخرج لأنه لا ينتمي إلى البناء العام؟

وبهذه الطريقة تصبح كتابة الشعر بمساعدة الذكاء الاصطناعي عملية إبداعية متعددة المراحل، تبدأ من الإنسان ولا تنتهي عند الآلة. الإنسان يقدم التجربة والفكرة والذاكرة والموقف والذائقة، والذكاء الاصطناعي

يوسع مساحة الاحتمالات ويقترح صيغًا وصورًا ومسارات متعددة، ثم يعود الإنسان ليمارس أهم وظيفة في العملية كلها :**الاختيار**.

وربما يكون هذا هو الاستخدام الأكثر فائدة للذكاء الاصطناعي في الشعر: ألا أجعله يقول لي "هذه هي القصيدة"، بل أجعله يقول لي "هذه بعض الاحتمالات"، ثم أبدأ أنا في البحث عن القصيدة التي أريدها بينها. فالذكاء الاصطناعي يستطيع أن يكتب ألف بيت، لكن الشاعر الحقيقي هو الذي يعرف لماذا يحذف تسعمائة وتسعة وتسعين منها، ولماذا يحتفظ ببيت واحد، ولماذا يعيد كتابة ذلك البيت مرة أخرى.

في الغالب جيمني أقوى بقول الشعر

تجربة تحاكي الإبداع: كيف أثبت "جيمني" تفوقه في بناء الصورة والكلمة

لم تعد تقنيات الذكاء الاصطناعي مجرد أدوات برمجية للتحليل وحساب البيانات، بل أصبحت شريكًا يُلهم الفكر ويستحثّ الذائقة الإنسانية. ومن خلال التجربة العملية، يتجلى تفوق نموذج "جيمني" بوضوح في المساحات الإبداعية التي تتطلب رؤية جشطالتية تجمع بين خيال الصورة، ورصانة اللفظ، وعمق المعنى.

أبعاد التفوق الإبداعي في "جيمني"

صياغة الشعر والجماليات اللغوية: يمتلك جيمني مرونة لغوية تمكنه من مسايرة البحور الشعرية، والتقاط الأوزان، واستخدام القوافي بأسلوبٍ يخلو من التكلف. لا يكتفي برصف الكلمات، بل ينسج أبياتًا تنبض بالمعنى وتلائم الحالة الشعورية المطلوبة.

بناء الصور الفنية: يتميز بقدرته العالية على رسم "لوحات كلامية" ورموز زاهية تعتمد على الاستعارة والتشبيه. يستحضر المشاهد البصرية بدقة تجعل القارئ يتخيل المكان، أو اللون، أو الإحساس وكأنه واقعٌ ملموس.

التعابير الحكيمة والرصانة الفكرية: صياغة الحكم والمواعظ تتطلب فهمًا سياقيًا عميقًا وتوازنًا بين البلاغة والإيجاز. يبرع جيمني في توليد جمل مكثفة تختزل خبراتٍ معرفية، وتؤثر في النفس بأسلوبٍ منهجي متزن يبتعد عن المباشرة والسطحية.

إن الجمال في تجربة "جيمني" لا ينبع فقط من سرعته في الاستجابة، بل من قدرته على مراعاة الروح اللغوية ومحاكاة البُعد الإنساني في التعبير، مما يجعله خيارًا فريدًا لمن يبحث عن الإلهام والأصالة في عالم الذكاء الاصطناعي.

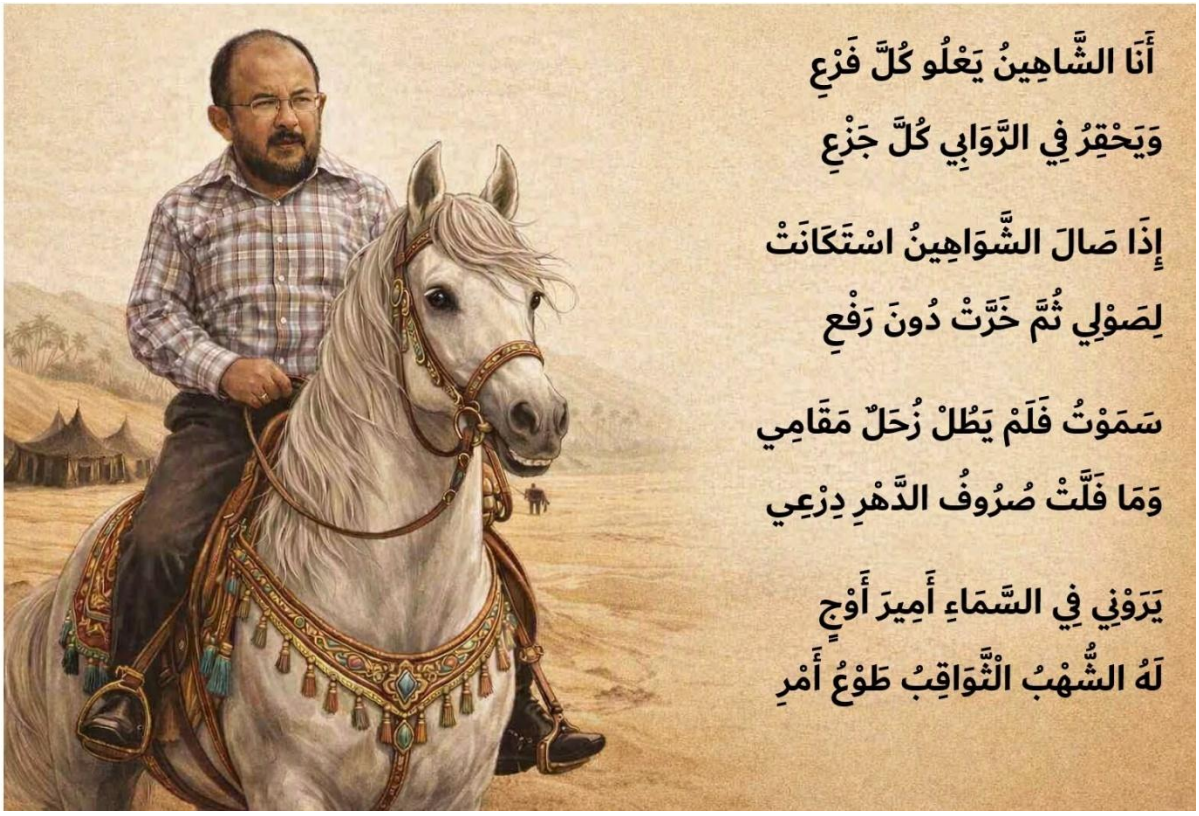

للمقارنة:

شعر Gemini

تاريخي في الحب والهوى

رَكِبْتُ قِطَارَ الْهَوَى شَاطِطَا
وَكُنْتُ بِكُلِّ النِّسَا مُرْتَبِطَا!
فَبَسَمَاتُ أَيَّامِ طُفْلٍ صَغِيرْ
بِبَسْمَتِهَا كُنْتُ مِثْلَ الأَمِيرْ
وَنَسَمَاتُ بِنْتُ الْجِوَارِ اللَّطِيفْ
تَطِيرُ بِقَلْبِي كَغُصْنٍ خَفِيفْ
وَفِي الْجَامِعَاتِ رَأَيْتُ الْعَجَبْ
فَبِنْتُ الحَسَنَاتِ لَهَا مَا وَجَبْ
وَفِي الشَّرِكَاتِ لَقِيتُ الْمُنَى
فَأُمْنِيَاتُ زَادَتْ بِقَلْبِي العَنَا!
وَهَلَا، ثُمَّ هَيَّا، وَبَعْدُ هُدَى
وَقَلْبِي يَنَادِي: أَلَا مِنْ جَدَى؟

وَلَمَسَاتُ بِنْتُ الرَّجُلِ الْغَضُوبْ
تَهَزُّ الشَّوَارِعَ عِنْدَ الْغُرُوبْ!
وَسِرِّي الْعَظِيمُ الَّذِي أُفْشِيهْ
وَكُلُّ لَبِيبٍ هُنَا يَدْرِيهْ:
أَسَامِي الحِسَانِ حَوَتْ تَعْدِيلَا
لِكَيْلَا أُسَاقَ أَنَا مَقْتُولَا!
فَلَا جَاهَاتٍ تَدُورُ بِحَيِّي
وَلَا عَطَوَاتٍ تَصُولُ بِعَيِّي
فَسَلِمْتُ وَرَبِّي مِنَ الْعَصَوَاتْ
وَظَلَّ الهَوَى كُلُّهُ ذِكْرَيَاتْ😂!

شعر ChatGPT

أحببتُ في طفولتي بَسْماتْ
وكان قلبي يومها نبضاتْ
ثم بنتَ الجيرانِ نَسْماتْ
فصرتُ أعدُّ حولها الخطواتْ
وفي الجامعةِ أحببتُ بنت الحَسَناتْ
وقلتُ: هذه أجملُ الطالباتْ
وفي الشركاتِ جاءت أُمْنِيّاتْ
فصارتْ لي الحياةُ احتمالاتْ
وهل أنسى هَلا وهَيّا وهُدى؟
ثلاثةُ أسماءٍ... وثلاثُ حكاياتْ
وهناك بنتُ الرجلِ الغضبانْ
اسمُها في ذاكرتي... لَمْساتْ
لكن سأفشي سرًّا يا سادةْ
وأطلبُ منكم حفظَ الأماناتْ
فكلُّ الأسماءِ التي ذكرتُها
خضعتْ قليلًا لبعضِ التعديلاتْ!
بدّلتُ حرفًا، واستبدلتُ حرفًا
وزدتُ حرفًا، وحذفتُ كلماتْ

حتى إذا سألتْ أمُّها عني:
قلتُ: قصيدةٌ... وليست اعترافاتْ!
فما أريدُ جاهةً في المساءِ
ولا أريدُ عطوةً من الجهاتْ
ولا أريدُ شيخًا يقولُ لأبيها:
"يا رجلَ الخيرِ... مجردُ أبياتْ"!
أنا شاعرٌ مسكينُ حالهُ
يكتبُ غزلًا... ثم يمحو الإثباتْ
وإن سألتني: مَن أحببتَ؟
قلتُ: أسماءٌ... من نسجِ الخيالاتْ!

قصيدة لي بالتعاون مع كل من Gemini و ChatGPT

حَصَادُ الأَيَّامِ وَأَمْجَادُ الهَوَى:
مَرَّ الزَّمَانُ، وَمَا خَسِرْتُ رِهَانِي
وَبَقِيَ الهَوَى ذِكْرَى لِكُلِّ زَمَانِ
كُلُّ الحِسَانِ، وَإِنْ غَدَوْنَ جَدَائِلًا
بِالشَّيْبِ، صِرْنَ جَدَائِدَ الغلمانِ
هَذِي كَتَبْتُ بِهَا حِكَايَةَ طِفْلَتِي
وَتِلْكَ صَارَتْ رِوَايَةً لِزَمَانِي
وَحَسْنَاءُ صَاغَتْ مَعِي اسْمَنَا
عَلَى غِلافِ كِتَابٍ بِلا كِتْمَانِ
وَأُخْرَى لَهَا فِي دَرْسِ جَامِعَتِي يَدٌ
أَنَارَتْ طَرِيقَ البَحْثِ بِالإِحْسَانِ
مَرَرْنَ فِي عُمْرِي، وَمَا نَدِمْتُ عَلَى
أَيَّامِهِنَّ، وَلَا نَدِمْتُ بِشَانِ
مَا كَانَ حُبِّي لِلْحِسَانِ خَسَارَةً
بَلْ كُلُّهُنَّ حَصَادُ عُمْرٍ فَانِي

سيرة ذاتية سريّة:

أَنَا المَشَاغِبُ مُنْذُ الصِّغَرْ
وَشَغَبِي حُلْوٌ جَمِيلُ الأَثَرْ
أُشَاكِسُ القَوْمَ بِلا أَذِيَّةٍ
وَأَضْحَكُ الحَيْنَ فَيَمْضِي الكَدَرْ
إِذَا أَتَى قَوْمٌ وَقَالُوا: اِصْطَبِرْ
أَقُولُ: دَعُونِي أُجَدِّدْ فِكَرْ
فَلَيْسَتِ الهَيْبَةُ جَهْمَ الوُجُوهِ
وَلا العَقْلُ أَنْ يَقْتُلَكَ الحَذَرْ
أُحَرِّكُ المَجْلِسَ فِي سَاكِنِهِ
وَأُوقِدُ الحِسَّ بِحُلْوِ الشَّرَرْ
وَأَرْمِي بِالنُّكْتَةِ فِي غَفْلَةٍ
فَتَجْرِي الضِّحْكَاتُ جَرْيَ المَطَرْ
وَلَكِنْ إِذَا قَابَلَتْنِي العُقُولُ
بِالعَقْلِ، فَإِنِّي لَهَا مُدَّخَرْ
وَإِنْ أَتَانِي صَاحِبٌ لِلْغَفْلَةِ
يَظُنُّ جَهْلًا أَنَّهُ قَدْ ظَفَرْ
تَرَكْتُهُ يَتْلُوا كَلاماً شَاءَهُ
وَأَفْتَحُ البَابَ لِطُولِ السِّيَرْ
أَتْرُكُهُ يَشْرَحُ فِي جَهْلِهِ
حَتَّى يَرَى عَاثِرًا قَدْ عَثَرْ
وَلا أُهِينُ الصَّوْتَ فِي خَصْمِهِ
فَصَوْتُ الهُدُوءِ أَشَدُّ الخَطَرْ
وَلا أُرِيدُ الثَّأْرَ مِنْ جَاهِلٍ
فَأَجْهَلُ مِنْهُ إِذَا مَا ثَأَرْ
وَلَكِنْ أُرِيهِ بِحُلْوِ الإِبْتِسَامِ
بِأَنَّ الكَلامَ الذِي قَالَ انْتَحَرْ
أَنَا لا أُقَاتِلُ بِالسَّيْفِ مَنْ
أَرَادَ بِالعَقْلِ سُوءًا وَمَكَرْ

فَلَدَيَّ سِلاحٌ أَشَدُّ مَضَاءً
سِلاحُ السُّؤَالِ وَحُسْنُ النَّظَرْ
أَسْأَلُهُ سُؤَالاً قَصِيرَ المَدَى
فَيَهْرُبُ مِنْهُ وَيُمْلِي العُذُرْ
فَإِنْ كَانَ عِنْدَ الفَتَى عِلْمُهُ
ظَهَرْ، وَإِنْ وَهْمًا تَوَلَّى وَمَرَّ
وَهَذِي طَرِيقِي بِهَذِي الحَيَاةِ
شَغَبٌ خَفِيفٌ وَظِلٌّ وَسَمَرْ
أُعَلِّمُ أُضْحِكُ أَزْرَعُ فِكْرَةً
وَأَتْرُكُ لِلنَّاسِ طِيبَ الأَثَرْ
فَإِنْ قِيلَ: خَيْرٌ كَثِيرُ الشَّغَبْ
أَقُولُ: نَعَمْ، ذَاكَ بَعْضُ الخَبَرْ
وَلَكِنْ شَغَابِي شَغَابُ الفَطِينِ
وَلَيْسَ شَغَابَ الأَذَى وَالضَّرَرْ
أُشَاكِسُ حَتَّى يُحَبَّ الشَّغَبْ
وَيَضْحَكَ مِنِّي الذِي قَدْ حَذَرْ
وَإِنْ كَانَ فِي الناسِ بَعْضُ الغَبَاءِ
فَلا بَأْسَ... فَالعُمْرُ فِيهِ العِبَرْ
دَعِ الغِرَّ يَحْيَا عَلَى وَهْمِهِ
سَيَفْضَحُ نَفْسًا إِذَا مَا صَبَرْ
فَكَمْ مِنْ غَبِيٍّ أَرَادَ انْتِصَارًا
فَكَانَ الإِنْتِصَارُ بِأَنْ قَدْ ظَهَرْ!
أَنَا المَشَاغِبُ، لَكِنْ إِذَا
حَضَرَ العَقْلُ فَإِنِّي الحَذِرُ

غريبٌ عن الحنين

أيها الشوقُ.. أنا لا أعرفُكْ
لم أرَك يومًا، ولم ألمسُكْ
ظلمُ الليالي مَحا صُورتكْ
وكَفُّ الأسى قد نَفَا بَسمتكْ
فلا القلبُ يهفو لذكرى مَضتْ
ولا العينُ تَبكي لمَن ودَّعكْ
حَرَموني الشعورَ، فبِتُّ خَلاءً
فلا الشوقُ مِني.. ولا أنا مَعكْ
زَحامُ المواجعِ غَطَّى المَدى
فأيُّ طريقٍ إليّ رَجّعكْ؟
سَلامٌ عليكَ.. فإني نَسيتُ
بأنَّ الخلائقَ قد تَتْبَعكْ

نصيحة:

صَمْتُ الحكيمِ عَنِ المَسَارِ سَلاَمَةٌ
وَالعَزْمُ لاَ يُبْنَى عَلَى الأَوْهَامِ
تَطْوِي الشِّرَاعَ عَنِ القَرِيبِ إِذَا نَهَى
قَبْلَ الجَلاَءِ، وَقَبْلَ كُلِّ كَلاَمِ
كَمْ مِنْ قَرِيبٍ حِينَ تُشْرِقُ فِكْرَةٌ
قَضَى عَلَيْهَا بِالقَضَاءِ الدَّامِي!
فَإِذَا أَنَرْتَ الكَوْنَ يَوْمَ نَجَاحِكَمْ
صَمَتَ الأَبُ المَحْزُونُ شِبْهَ كِتَامِ
وَيَبُثُّ حَقْدًا فِي الفُؤَادِ شَقِيقُكُمْ
يَرْنُو إِلَيْكَ بِحَسْرَةٍ وَظَلاَمِ
لاَ تُودِعِ السِّرَّ الخَطِيرَ لِقَاصِرٍ
أَوْ غَافِلٍ عَنْ مِقْوَدِ الأَحْلاَمِ
وَإِنْ أَرَدْتَ لِفِكْرِكَ نُورَ مُرْشِدٍ
فَاقْصِدْ حَكِيمًا وَاسِعَ الأَفْهَامِ

قصيدة أخرى:

يَا مَنْ حَمَلْتَ مَنَارَةَ الإِفْهَامِ
وَصَنَعْتَ جِيلًا شَامِخَ الإِلْهَامِ
كَمْ فِكْرَةٍ نَبَضَتْ بِفَضْلِكَ لَحْظَةً
فَغَدَتْ ضِيَاءً فِي فَمِ الأَيَّامِ
وَكَتَبْتَ فِي سِفْرِ العُقُولِ بَرَاءَةً
تَطْوِي لَغُوبَ الجَهْلِ وَالإِظْلَامِ
مَا كَانَ فَخْرُكَ فِي العَطَاءِ مَآثِرًا
تُرْوَى، وَلاَ المَجْدُ الرَّفِيعُ السَّامِي
بَلْ أَنْ تُزِيلَ عَنِ الطَّرِيقِ غَيَاهِبًا
وَتَقُودَ كَفَّ النَّشْءِ لِلإِكْرَامِ
هَذَا هُوَ الفَوْزُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي
يَبْقَى صَدَاهُ عَلَى مَدَى الأَعْوَامِ

الشوق:

غريبٌ عن الحنين
أيها الشوقُ.. أنا لا أعرفُكْ
لم أرَك يومًا، ولم ألمسُكْ
ظلمُ الليالي مَحا صُورتكْ
وكَفُّ الأسى قد نَفَا بَسمتكْ
فلا القلبُ يهفو لذكرى مَضتْ
ولا العينُ تَبكي لمَن ودَّعكْ
حَرَموني الشعورَ، فبِتُّ خَلاءً
فلا الشوقُ مِني.. ولا أنا مَعكْ
زَحامُ المواجعِ غَطَّى المَدى
فأيُّ طريقٍ إليّ رَجّعكْ؟
سَلامٌ عليكَ.. فإني نَسيتُ
بأنَّ الخلائقَ قد تَتْبَعك

ذكريات:

أيامُ صِبانا والمَطَر
رَعَى اللهُ جَنَّاتِ الصِّبَا وَزَمَانَهُ
أَيَّامَ كُنَّا فِي الحُقُولِ نَجُولُ
نَرْكُضُ خَلْفَ الرِّيحِ دُونَ تَكَلُّفٍ
وَلَنَا بِأَطْرَافِ الغَدِيرِ حُبُورُ
تَرَى الشَّمْسَ تَسْقِي جِلْنارَ خُدُودِنَا
وَيَبْنِي لَنَا الطِّينُ البَرِيءُ قُصُورُ
فَلا هَمَّ يَطْوِي فِي الصُّدُورِ سَكِينَةً
وَلا شَغَفٌ خَلْفَ الحَيَاةِ زُؤُورُ
نَنَامُ عَلَى صَوْتِ السَّحَابِ وَهَمْسِهِ
وَنَصْحُو وَلِلْفَجْرِ الصَّبُوحِ عُطُورُ
وَنَقْسِمُ دِفْءَ الشَّمْسِ بَيْنَ أَكُفِّنَا
فَيَزْهَرُ فِي قَلْبِي الصَّغِيرِ عَبِيرُ
فَيَا لَيْتَ جُدْرَانَ المَدِينَةِ تَنْتَهِي
وَيَرْجِعُ صُبْحٌ بِالْمَرَاعِي يَنُورُ